

33383 - هل يحاسب الشهيد بعد البعث؟

السؤال

جسد الشهيد الذي قتل في سبيل الله هل يخرج من القبر يوم البعث؟ ففي سورة الحج قال تعالى: (وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَنْعِثُ مَنْ فِي الْقُبُوْرِ) الحج/7، هل هذه الآية دليل على إنه يبعث أيضاً كسائر الناس؟ وهل يذهب إلى الجنة فوراً أم يمر بالبرزخ قبل؟

الإجابة المفصلة

جدول المحتويات

- منزلة الشهيد
- هل تأكل الأرض أجساد الشهداء؟
- التعيم الذي يحصل للشهيد قبل الحساب

أولاً :

منزلة الشهيد

للشهداء عند الله منزلة عظيمة ليست لغيرهم، فالشهداء أحياء عند ربهم يرزقون – كما أخبر الله تعالى – والنبيون من باب أولى. وتلك حياة برزخية، لا تقادس بالحياة الدنيا، ولا يعلم حقيقتها إلا الله.

قال الله عز وجل في كتابه العزيز: **(وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٍ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ)**. البقرة/154.

وقال سبحانه: **(وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)**. آل عمران/169.

وروى مسلم في "صحيحة" (1887) عن مسروق قال: سأله عبد الله بن مسعود عن هذه الآية فقال: "أما إنما قد سأله عن ذلك فقال: **"أَرَواهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرِ لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقةً بِالْعَرْشِ تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبِّهِمْ أَطْلَاعَةً فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيْ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا؟ فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ تَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُشَرِّكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبَّنَا إِنَّ تَرْدَ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنَّ لَهُمْ حَاجَةً ثُرِكُوا".**

وينظر جواب السؤال رقم: (200037).

هل تأكل الأرض أجساد الشهداء؟

ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِّنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا عَجَبَ ذَنْبِهِ فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ» رواه البخاري (4814)، ومسلم (2955).

فظاهر هذا أن جميع بني آدم تأكلهم الأرض، ولا يبقى من أجسادهم شيء إلا عجب الذنب، وهو عظم صغير في أسفل الظهر.

ولم يرد - فيما نعلم - استثناء أحد لا تأكله الأرض إلا الأنبياء فقط ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ» رواه أبو داود (1047)، وصححه الألباني في "صحيح أبي داود".

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن الشهيد لا تأكله الأرض أيضاً.

قال ابن عبد البر في "التمهيد" (173/18):

"روي في أجساد الأنبياء والشهداء أن الأرض لا تأكلهم ، وحسبك ما جاء في شهادة أحد وغيرهم، وإذا جاز أن لا تأكل الأرض عجب الذنب جاز أن لا تأكل الشهداء، وذلك كله حكم الله وحكمته " انتهى باختصار .

وقال القرطبي في "المفهم شرح مسلم" (307/7):

" ظاهر هذا : أن الأرض لا تأكل أجساد الشهداء، والمؤذنين المحتسبين، وقد شوهد هذا فيمن اطلع عليه من الشهداء، فوجدوا كما دفعوا بعد آماد طويلة، كما ذكر في السير وغيرها" انتهى .

ولكننا لا نعلم دليلاً صحيحاً من السنة النبوية يدل على أن الشهيد لا تأكله الأرض، غير أنه وجد في وقائع كثيرة بقاء بعض الشهداء مدة بعد دفنهم .

روى البخاري (1351) عن جابر رضي الله عنه ، في قصة استشهاد والده في غزوة أحد ، قال " فَأَصْبَحْنَا فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ، وَدُفِنَ مَعْهُ آخرٌ فِي قَبْرٍ، ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَثْرُكُهُ مَعَ الْآخِرِ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سَيِّةٍ أَشْهِرٍ، فَإِذَا هُوَ كَيْوُمٌ وَضَعْثَهُ هُنْيَّةٌ، غَيْرَ أُذْنِهِ".

وفي رواية أبي داود (3232) "فَمَا أَنْكَرْتُ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا شَغِيرَاتٍ كُنَّ فِي لِحَيَّتِهِ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ".

وقد عقد القرطبي في "الذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة" بباب ذكر فيه شيئاً من ذلك.

ولكن لا نستطيع الجزم بأن ذلك يكون لكل شهيد، وأنه يبقى إلى يوم القيمة.

قال ابن أبي العز الحنفي في "شرح الطحاوية" (396/ص):

" وحرم الله على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء كما روي في السنن ، وأما الشهداء : فقد شوهد منهم بعد مدة من دفنه كما هو لم يتغير ، فيحتمل بقاوه كذلك في تربته إلى يوم محشره ، ويحتمل أنه يبقى مع طول المدة ، والله أعلم ، وكأنه - والله أعلم - كلما كانت الشهادة أكمل والشهيد أفضل ، كانبقاء جسده أطول " انتهى .

وقال الشيخ ابن عثيمين في "لقاءات الباب المفتوح" (204/سؤال رقم 1):

" أما الشهداء والصديقون والصالحون فهو لاء قد لا تأكل الأرض بعضهم كرامة لهم، وإن فالاصل أنها تأكله ولا يبقى إلا عجب الذنب" انتهى.

انظر جواب السؤال رقم: (109997).

ثالثاً :

النعم الذي يحصل للشهيد قبل الحساب

الجنة لا يدخلها أحد دخولاً تاماً إلا بعد المرحلة الثانية من الحساب ، وهي حساب الآخرة ، ولكن قد تدخل بعض الأرواح الجنة ، فيصيّبها بعض نعيمها ، كرامة منه سبحانه وتعالى .

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا نَسْمَةُ الْمُؤْمِنِ طَيْرٌ يَعْلَقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَهُ اللَّهُ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ»، رواه مالك في "الموطأ" (1/240)، وصححه ابن عبد البر في "الاستذكار" (2/614)، ونسمة المؤمن : روحه . ويعلق : أي يأكل ويرعى . يقول ابن القيم رحمه الله في كتابه "حادي الأرواح" (48): " وهذا صريح في دخول الروح الجنة قبل يوم القيمة " انتهى .

انظر جواب السؤال رقم: (89813).

والشهيد يمر بالبرزخ وأحواله، ثم يبعثه الله من قبره الذي دفن فيه ، كما قال تعالى: **(ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (6) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَبَّ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ)**. الحج/6-7.

وقد قال الإمام أحمد في "مسنده" (15351): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ يَعْنِي السَّافِعِيُّ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ أَبْنِ شَهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا نَسْمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يَعْلَقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ».

قال ابن كثير رحمه الله : " هو بإسناد صحيح عزيز عظيم ، اجتمع فيه ثلاثة من الأئمة الأربع أصحاب المذاهب المتبعة " انتهى من "تفسير ابن كثير" (2/164).

قال ابن كثير رحمه الله : " وأما أرواح الشهداء ، فهي حواصل طير خضر ، فهي كالكواكب بالنسبة إلى أرواح عموم المؤمنين فإنها تطير بأنفسها " انتهى من "تفسير ابن كثير" (2/164).

وهذا ظاهر في أن روح الشهيد تنعم في الجنة حيث شاءت، حتى يأذن الله ببعث الناس، فتعاد الروح إلى الجسد، ثم يبعث الشهيد من قبره، كما يبعث الناس جميعا.

وينظر جواب السؤال رقم: (148285)

ويكون الشهيد مع الناس في مشهد الحساب، في عرصات يوم القيمة، لا شك في ذلك. وقد روى "البخاري" (237)، و"مسلم" (1876) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كُلُّ كَلِمٍ يُكَلِّمُهُ الْمُسْلِمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهِيَّتَهَا، إِذْ طُعِئَتْ، تَفَجَّرُ دَمًا، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالْعَزْفُ عَزْفُ الْمِسْكِ».

قال "ابن هبيرة" في "الإفصاح" (6/453): "في هذا الحديث من الفقه أن الله سبحانه وتعالى من كرامة المجاهد عنده، أنه إذا كلم أو أصابه أثر لم يزل ذلك الأثر عن هيئته، حتى يكون ذلك الكلم والأثر، شاهدين له في ذلك الملاك الكريم، فهو أحسن من الحلبي على العروس، وكلما كان منه شيء في وجهه أو صدره، تهلك له وجه الغاري يومئذ، وود أن لا يغطي، ومعاذ الله ...

- وأما قوله: (وريحه ريح المسك): فإنه يدل على أن كل من يبلغه ريحه بقرب منه، ويدنو إليه .." انتهى.

وقال "ابن الملقن": "مجينه يوم القيمة كهيئتها تفجر له فوائد:

الأولى: ليشهد على ظالمه بالقتل شهادة ظاهرة، والدم في الفصل شاهد عجب.

الثانية: ليظهر شرفه لأهل الموقف، بانتشار رائحة المسك من جرحه الشاهد له ببذل نفسه في ذات الله تعالى.

الثالثة: أن هذا الدم خلعة خلعها الله عليه في الحقيقة، أكرمه بها في الدنيا، فتناسب أن يأتي بها يوم القيمة.

أخرى الملابس أن تلقى الحبيب به * يوم التزاور في الثوب الذي خلعا".

انتهى من "التوضيح" (4/480).

والله أعلم.